إن دولة الخلافة التي نسعى لها، متمسكين بطريقة رسولنا ﷺ، ليست دولةَ جماعةٍ أو فئة، بل هي دولة المسلمين جميعاً، تقيم شرع الله، وتوحّد المسلمين، وتحرّر الأقصى، وتحمل رسالة الإسلام التي ستنقذ البشرية جمعاء من ظلم الرأسمالية وجور الأنظمة الوضعية، وهي قائمة بإذن الله لا محالة رغم كيد الكائدين ومكر المتآمرين.

الراية
جريدة سياسية أسبوعية
تصدر عن حزب التحرير
صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٢هـ / تموز ١٩٥٤م

info@alraiah.net /alraiahnews /alraiah.ht /AlraiahNet @ht_alrayah /alraiah1954

اقرأ في هذا العدد:

- اتفاقية جنيف الخاصة بوضع اللاجئين ...٢
- تحالف بحري دفاعي متعدد الجنسيات بقيادة السعودية ...٢
- في الذكرى السنوية لإلغاء المادة ٣٧٠
الخلافة هي الحل الوحيد لتحرير كشمير ...٣
- كيف نقتلع العلمانية من بلادنا؟ ...٤
- عضوية أوزبيكستان في منظمة التجارة العالمية
بين المصالح والمخاطر والنتائج المتوقعة ...٤

الأربعاء ٦ من ربيع الأول ١٤٤٨هـ الموافق ١٩ آب/أغسطس ٢٠٢٦م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٦١٣ عدد الصفحات: ٤ الموقع الإلكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

آخر الأحداث على الساحة الليبية

بقلم: الأستاذ أحمد المهذب

خلال أسابيع قليلة دخلت ليبيا في نفق أحداث مؤلمة؛ فقد تعرضت مصفاة مدينة الزاوية، غرب طرابلس، لضربات بواسطة طائرات بلا طيار، فأشعلت حرائق شديدة في خزانات النفط، مع العلم أن هذه المصفاة تغطي جزءا كبيرا من استهلاك الوقود في غرب البلاد، في الوقت نفسه الذي تعاني فيه البلاد من أزمة محروقات، ثم أزمة كهرباء وانقطاعها عن الناس ما أضاف مشكلة جديدة عليهم، كما أضيف إليها استقالة حاكم مصرف ليبيا المركزي وإن لم تقبل حتى الآن واصفا أسبابها بـ"الحساسة".

وأيضا في الوقت نفسه تمت عملية اغتيال مدير جهاز مخابرات حفتر العسكرية. وقبل ذلك بأسبوعين قامت بعض التجمعات، وإن كانت ليست بالكبيرة، لما يسمى دعاة "النظام الملكي الدستوري"، مع العلم أن هؤلاء يدفعون بالسيد محمد حسن السنوسي ابن ولي العهد في زمن الملك إدريس السنوسي، ومحمد الآن يعيش في بريطانيا منذ خروجه من ليبيا في ثمانينات القرن الماضي.

وإذا ما ناقشنا هذه الأحداث فإنه من حقنا السؤال الكبير: هل يوجد ترابط بين هذه الأحداث الجسام؟!

فنحن نرى أن ليبيا تنزلق سريعا وبعيدا عن مسار التسويات المعلن العمل عليها، وأهمها مشروع أمريكا "مشروع مسعد بولس" الذي قدمه منذ شهرين مضيا، بعد زيارته إلى ليبيا في مهمة كلفه بها رئيس أمريكا ترامب، ويومها ظهر الطابع الاقتصادي للزيارة.

ولكنه بعد الزيارة بمدة قليلة أرسل مشروعه لتسوية الأزمة، وأرسلت نصوصه لمجلس الوزراء وإلى المجلس الأعلى لرئاسة الدولة الذي يرأسه محمد المنفي، وأيضا نسخة لحفتر، ونسخة لمجلس نواب عقيلة صالح، فأبدى مجلس نواب عقيلة صالح والمجلس الأعلى لرئاسة الدولة وبعض الأحزاب المحلية والرموز الجهوية المستفيدة من الواقع وبعض الكتائب المسلحة، كل تلك الجهات أبدت معارضتها للمشروع لأنهم رأوا فيه مشروعا يعمل على إزالتهم.

وبعد تعثر هذا المشروع وظهور المعارضات القوية في وجهه؛ استنفارات في غرب ليبيا، وتباطؤ في السير فيه في شرقها وخصوصا في مجلس نواب عقيلة صالح لأنهم رأوا فيه أنه يستهدفهم، واقتراحات لتعديله، بعد هذه التطورات حصلت التجمعات التي تنادي بالملكية، ثم جاءت أزمة الكهرباء وانقطاعها عن أغلب البلاد، والتي تقاذفها المسؤولون يتهم بعضهم بعضا بالمسؤولية عن ذلك. ثم تلتها عملية قصف المصفاة في غرب طرابلس فزادت الطين بلة.

وفي الوقت نفسه قدم حاكم مصرف ليبيا المركزي استقالته، وإن لم تقبل حتى الآن، والتي وصفها بأنها لأسباب "حساسة"، وحصلت عملية اغتيال اللواء فوزي المنصوري رئيس جهاز استخبارات حفتر العسكرية، الرجل الذي كان مطلعا على أغلب خيوط الأزمة ويعرف كل الوجوه التي كانت لها صلة بمجريات الأمور سواء أكانت من الذين أسند إليهم العمل أو القريبة منها. وكان مقربا من حفتر، وكان أحد أهم أركان المنظومة الأمنية في شرق ليبيا، فقد كانت بنغازي هي مسرح الجريمة، وهي منطقة أمنية لحفتر. فلماذا تتم الآن جريمة الاغتيال؟!

وفي المحصلة يمكننا القول بعد هذه الأزمات المتتالية "المصنوعة عمداً" والأحداث المتسارعة، ومع بعض الحراك الممول والحاصل في غرب البلاد، كل ذلك يدل على ارتفاع وتيرة الصراع

..... التتمة على الصفحة ٣

الصراع الدولي في تونس إلى أين؟

بقلم: الدكتور الأسعد العجيلي

لم يكن التهديد المبطن الذي وجّهه الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون لدويلة الإمارات، بقوله: "من يهدد تونس نخلوله خيمة والديه"، لم يكن سوى مؤشر على احتدام الصراع الإقليمي والدولي على النفوذ في تونس، في وقت شهدت فيه العاصمة تونس في ٢٥ تموز/يوليو ٢٠٢٦ مظاهرات واسعة احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية والإنسانية، رفعت خلالها شعارات تطالب برحيل الرئيس قيس سعيّد وإسقاط النظام، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، محملين السلطة مسؤولية ارتفاع الأسعار، وتراجع القدرة الشرائية، وتكرار انقطاع المياه والكهرباء، في واحدة من أكبر التحركات الشعبية منذ إجراءات ٢٥ تموز/يوليو ٢٠٢١.

وقد مثّلت تلك الإجراءات نقطة تحول كبرى في المشهد السياسي في تونس، بعدما فعّل الرئيس الفصل ٨٠ من دستور عام ٢٠١٤، وأقال رئيس الحكومة، وجمّد عمل البرلمان، ورفع الحصانة عن نوابه، وحلّ المجلس الأعلى للقضاء، وأقر دستوراً جديداً سنة ٢٠٢٢ أعاد البلاد إلى نظام رئاسي واسع الصلاحيات.

ومنذ شباط/فبراير ٢٠٢٣ تشهد تونس حملة إيقافات واسعة استهدفت معارضي الرئيس، شملت إعلاميين ونشطاء وقضاة ورجال أعمال وسياسيين، بينهم رئيس البرلمان السابق راشد الغنوشي، وجاءت أغلب الاعتقالات على خلفية لقاء رجل الأعمال خيام التركي بموظفين لدى السفارة الأمريكية فيما عرف حينها بقضية التآمر على أمن الدولة.

وتشهد تونس صراعا غربيا على النفوذ تدار فصوله بأدوات محلية، إذ أقدم الرئيس قيس سعيّد على تفكيك منظومة نفوذ بريطانيا، مستفيداً من دعم فرنسا. حيث اتسم موقف فرنسا منذ البداية تفهماً للإجراءات الاستثنائية التي أعلنها سعيّد، سواء عبر تصريحات سفير فرنسا في تونس أو من خلال الاتصال التلفوني الذي أجراه رئيسها ماكرون مع سعيّد، وعبّر فيه عن استعداد باريس للوقوف بجانب تونس من أجل الحفاظ على سيادتها والدفاع عن حريتها، ولم تصدر عن باريس أية إدانة للمسار باستثناء ما تبديه من قلق فيما يتعلق بحقوق الإنسان والتعددية السياسية، وهو ما ظهر بشكل جلي من خلال الإعلام الفرنسي في محاولة لاستقطاب القوى السياسية الموالية لها والتي استهدفها الرئيس سعيد.

أما موقف فرنسا الرسمي فقد بقي على حاله ولم يتغير حيث رحّب رئيسها ماكرون بالاستفتاء على الدستور واعتبره "مرحلة مهمة" في عملية الانتقال السياسي، كما أكد استعداد بلاده لدعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي. وقال أيضا إن "فرنسا مستعدة للعمل مع تونس لتلبية حاجاتها الغذائية". ويفسر هذا الموقف حرص فرنسا على الحفاظ على شبكة مصالحها الحيوية في تونس، لا سيما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية.

في المقابل، اتخذت بريطانيا موقفاً رافضا لإجراءات ٢٥ تموز/يوليو، ووصفت الاستفتاء على دستور سعيد بأنه "فاقد للشفافية"، وانتقدت ضعف نسبة

..... التتمة على الصفحة ٣

أيها الأهل في السودان.. إننا نناديكم فتداركوا الأمر قبل الندم ولات حين مندم!

يا أهلنا في سودان الإسلام العظيم... سودان مسجد دُنْقُلا أول مسجد خطه المسلمون الأوائل في السودان... سودان الفتح الإسلامي الكبير في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه حيث أمر والي مصر أن يُدخل نور الإسلام إلى السودان، فأرسل جند الإسلام بقيادة عبد الله بن أبي السرح، فكان الفتح سنة ٣١هـ... وهكذا انتشر الإسلام بتسارع بفضل الله سبحانه حتى ملأ كل السودان، من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه.. ثم استمر في عهد الخلفاء المسلمين...

يا أهلنا في السودان المجاهد ضد الإنجليز منذ سنة ١٨٩٦ حتى منتصف الحرب العالمية الأولى ١٩١٦ عندما استشهد البطل التقي القوي "علي بن دينار" والي دارفور ذلك العالم المجاهد الذي كان له الفضل في إصلاح ميقات المدينة وأهل الشام "ذي الحليفة" وإنشاء الآبار لسقاية الحجيج التي تسمى باسمه حتى اليوم "أبيار علي"...

أيها الأهل في السودان.. إننا نناديكم، فتداركوا الأمر قبل الندم ولات حين مندم.. وخذوا على رقاب الطرفين المتقاتلين وأطروهما على الحق أطرا.. وانصروا حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة، ففيها عز الإسلام والمسلمين وذل الكفر والكافرين.. ورضوان من الله أكبر.. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

وهكذا يعود السودان قوياً عزيزاً بالإسلام، تعلوه راية العقاب راية لا إله إلا الله محمد رسول الله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

آفة القومية تُطارد الروهينجا في ماليزيا

أدّى تصاعد خطاب الكراهية والمعلومات المضلّلة والخطابات غير الإنسانية التي تستهدف لاجئي الروهينجا المسلمين في ماليزيا خلال الأشهر الأخيرة إلى إغلاق ما لا يقلّ عن تسع مدارس خاصة بهم في أنحاء البلاد. وقد حرم هذا التصاعد في المشاعر المعادية للروهينجا العديد من أطفالهم من التعليم، وجعل آخرين يخشون الذهاب إلى المدارس أو حتّى مغادرة منازلهم. وحثّت بعض المنشورات على الإنترنت على العُنف ضدّ الروهينجا وأطفالهم، داعيةً إلى "وضعهم في غرفة وإحراقهم واغتصابهم، وإطلاق النار عليهم كالغربان، وتعقيم النساء"! وقد حصدت حملة إلكترونية تدعو إلى ترحيلهم من ماليزيا، ما يقرب من نصف مليون توقيع. كل هذا يحمل أصداءً للكراهية والإبادة الجماعية التي واجهها الروهينجا في ميانمار والتي تسبّبت في مقتل الآلاف ونزوح مئات الآلاف.

إزاء ذلك قال بيان صحفي أصدره القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير: إنّ مفهوم القومية السّام هو الذي يُغذي ويُؤجج هذا الكره الشديد تجاه شعب مسلم مضّطهد، ذنبه الوحيد هو طلب اللجوء في بلد إسلامي مجاور هرباً من الإبادة الجماعية. هذا الاعتقاد السام والخطير، الذي قال عنه نبينا ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، يتسبب في معاملة المسلمين المضطهدين من أصول عرقية أو أرض مختلفة كمنبوذين ومجرمين، ويتعرّض أطفالهم للمضايقة والتهديد والطّرد من مدارسهم ومنازلهم على يد إخوانهم المسلمين، بدل توفير الحماية والدّعم والسكن اللائق والتعليم الجيد والحياة الكريمة لهم. في ٢٧ تموز/يوليو الماضي، احتجزت السلطات الماليزية أكثر من ١٠٠ لاجئ من الروهينجا كانوا يلتمسون المأوى في مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بعد إجلائهم من منازلهم في بينانغ على يد السكان المحليين الذين أعلنوا المنطقة "منطقة خالية من الروهينجا". لا تعترف ماليزيا، رسمياً بالروهينجا كلاجئين، بل تصنفهم كمهاجرين غير شرعيين، وتحرمهم من حقوق التابعية، بما في ذلك حقّ العمل وحق أطفالهم في الالتحاق بالمدارس الحكومية، تاركةً خطر الاعتقال يلوح في الأفق باستمرار.

وتابع: كل هذا مُخزٍ ومُحرم، ألم يقل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ و﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾؟! ألم يقل نبينا ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ»؟! ألم يُرنا ﷺ كيف يُعامل المسلمون إخوانهم المهاجرين إليهم حين جمع بين الأنصار والمهاجرين برباط الأخوة الإسلامية، حيث قدم الأنصار نصف أموالهم وبيوتهم وأراضيهم لمساعدة المهاجرين؟

واختتم البيان بالقول: سيستمر هذا الوضع المؤسف الذي يؤثر على مسلمي الروهينجا والأويغور الذين يلتمسون اللجوء في تركيا، واللاجئين الأفغان في باكستان، والمسلمين المضطهدين في جميع أنحاء العالم الذين يُرفض منحهم اللجوء والحياة الكريمة في بلاد المسلمين، سيستمر ما دمنا نتبنى القومية، ونحافظ على الحدود الوطنية التي تفرق بين قلوبنا وعقولنا. وستبقى محنة اللاجئين المسلمين قائمة ما دامت الخلافة على منهاج النبوة غائبة، الدولة الحامية لجميع المسلمين بغضّ النظر عن عرقهم أو قبيلتهم أو لونهم. والتي ترفض القومية وتعمل على توحيد البلاد الإسلامية وفتحها أمام أي شعب مضطهد يسعى للجوء، وتزويدهم بكامل حقوق التابعية كما أمر الله تعالى وكما أظهره الخلفاء، مثل السلطان بايزيد الثاني، الذي أرسل أسطوله لإنقاذ المسلمين واليهود المضطهدين في إسبانيا خلال محاكم التفتيش وأسكن مئات الآلاف منهم في أراضي الخلافة.

نظرات سياسية

اتفاقية جنيف الخاصة بوضع اللاجئين

بقلم: المهندس يوسف سلامة

يحتفل عالمياً في الثامن والعشرين من شهر تموز/يوليو بالذكرى الخامسة والسبعين لاتفاقية جنيف المعتمدة من الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والتي تهدف إلى حماية الأشخاص المضطهدين والهاربين من الحروب أو بسبب خوف مبرر من الاضطهاد بسبب الرأي السياسي، أو الدين، أو العرق، أو الجنسية، أو الانتماء إلى فئة مجتمعية معينة.

من أهم المبادئ التي جاءت بها الاتفاقية مبدأ عدم الإعادة القسرية، أي عدم جواز إعادة اللاجئ إلى بلد قد يتعرض فيه للخطر أو الاضطهاد. كما تضمن للاجئين حقوقاً أساسية مثل التعليم والعمل والسكن والحماية القانونية.

ومن المعلوم أن اتساع رقعة الحروب وازدياد سوء اقتصاد بلدان ما يسمى دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا أدى إلى تضاعف أعداد اللاجئين والمهجرين على سبيل المثال من سوريا والعراق وأفغانستان نتيجة الحروب، ومن السنغال ومالي ودول وسط أفريقيا ودول المغرب العربي بدافع الفقر.

وبسبب هذه الزيادة في أعداد المهجرين، وازدياد أعداد طالبي اللجوء في أوروبا، أُنشئ نظام دبلن الذي بدأ باتفاقية دبلن سنة ١٩٩٠ وتطور لاحقاً إلى لوائح أوروبية متعاقبة وآخرها لائحة دبلن الثالثة (Dublin III) عام ٢٠١٣، والتي بدأ تطبيقها في عام ٢٠١٤. ويهدف هذا النظام إلى تحديد الدولة الأوروبية المسؤولة عن دراسة طلب اللجوء. ومع أن دول الاتحاد الأوروبي ما زالت تعلن التزامها باتفاقية جنيف، إلا أن نظام دبلن والسياسات اللاحقة المتعلقة بالدول الآمنة والصد على الحدود أدت عملياً إلى الحد من وصول كثير من طالبي اللجوء إلى الحماية التي نصت عليها الاتفاقية ويرى كثير من الحقوقيين أن هذه السياسات تمثل التفافاً عملياً على مقاصد اتفاقية جنيف.

وقد وصفت منظمة العفو الدولية تعديلات نظام اللجوء الأوروبي الجديدة بأنها تقوّض أسس حماية اللاجئين، وقالت إن توسيع مفهوم "الدولة الثالثة الآمنة" قد يؤدي إلى رفض طلبات لجوء دون فحص جوهرها ونقل طالبي اللجوء إلى دول ليست لهم بها صلة حقيقية. كما اعتبرت أن هذه السياسات تمثل محاولة للتهرب من مسؤولية حماية اللاجئين ونقلها إلى دول خارج أوروبا. وكذلك انتقدت المنظمة ما تسميه حصن أوروبا، ورأت أن التوسع في الأسوار الحدودية والإجراءات الردعية وعمليات الإبعاد القسرية (Pushbacks) يهدد الحق الفردي في طلب اللجوء.

إن الدول الغربية الكبرى التي تتصدر الحديث عن حقوق الإنسان ليست بعيدة عن الأسباب التي دفعت ملايين البشر إلى الهجرة واللجوء، فهي التي أشعلت الحروب أو دعمتها، وهي التي كرست النظام الرأسمالي الجائر القائم على السيطرة على ثروات الشعوب ونهب خيراتها وإبقاء كثير من بلدان العالم الثالث في حالة تبعية وفقر واضطراب. ثم هي نفسها التي تغلق حدودها في وجه ضحايا تلك السياسات، وتقيم الأسوار والحواجز، وتبتدع الأنظمة والإجراءات التي تحول دون وصول المستضعفين إلى الأمن الذي تزعم الدفاع عنه.

وفي المقابل، نؤكد على ما عهدته البشرية قبل مبادئ جنيف وغيرها بقرون عديدة من حفظ المسلمين للعهد، وتشديد هذا الأمر في الشريعة بالنصوص الثابتة في القرآن والسنة، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ» أو قوله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».

ومن أمثلة ذلك حين منحت أم هانئ بنت أبي طالب الأمان لبعض المشركين يوم فتح مكة، فأراد بعض المسلمين التعرض لهم. فلما أخبرت النبي ﷺ قال: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ»، فأقر حق المسلم في منح الحماية وألزم الدولة الإسلامية باحترام هذا الأمان. ولم يكن هذا التصرف حادثة فردية، بل كان تطبيقاً لمبدأ شرعي عام يجعل الوفاء بالأمان والعهد حقاً واجب الرعاية من قبل الدولة والمجتمع.

والمستجير يُمنح الحماية في الإسلام بسبب طلبه للأمان، ويجعل الإسلام أصل الحماية قائماً على حرمة الدم ووجوب الوفاء بالأمان، وفي المقابل فإن الأنظمة الوضعية تربط الحماية بشروط وإجراءات قانونية قابلة للتعديل والتبديل وفق التوازنات السياسية والقوانين التي تضعها الدول تبعاً للمصالح السياسية وتقلباتها، لا التزاماً ثابتاً بالمبدأ.

إن الفرق الجوهري بين الإسلام والأنظمة الوضعية أن حماية المستجير في الإسلام ليست منحة سياسية ولا إجراءً إدارياً قابلاً للتراجع بحسب المصالح والانتخابات وتقلبات الرأي العام، بل هي حكم شرعي ثابت أوجبه الله تعالى، وجعل الوفاء به من مقتضيات الإيمان والعدل. ولذلك سبق الإسلام اتفاقيات اللجوء الحديثة بقرون طويلة في تقرير حق المظلوم والمطارد في الأمن والحماية وصيانة الكرامة الإنسانية.

والآن وبعد خمسة وسبعين عاماً على اتفاقية جنيف، ما زال ملايين اللاجئين يصطدمون بالأسوار والمعسكرات وقوانين المنع والصد والإرجاع.

إن مأساة اللاجئين في عالم اليوم ليست نتيجة غياب الاتفاقيات، بل نتيجة هيمنة نظام دولي تصنعه الدول الكبرى، وفق مصالحها، ونفوذها السياسي والاقتصادي. فهذه الدول كانت شريكاً في كثير من الحروب والصراعات التي شرّدت الملايين، وساهمت عبر سياساتها الاقتصادية في إفقار شعوب واسعة من العالم، ثم أقامت الأسوار والحواجز وابتكرت الأنظمة والإجراءات لمنع ضحايا تلك السياسات من الوصول إلى الأمن الذي تزعم الدفاع عنه. وبينما تتبدل القوانين والاتفاقيات تبعاً للمصالح والضغوط والانتخابات، يبقى الإسلام متميزاً بثبات مبدئه؛ فالمستجير يُجار، والمستأمن يُحمى، والمعاهد لا يُظلم، والوفاء بالأمان والعهد فريضة شرعية لا خياراً سياسياً. ولذلك لم يجعل الإسلام حماية المظلوم منحة تمنحها الدول متى شاءت وتسلبها متى شاءت، بل جعلها حكماً شرعياً ثابتاً يرعى الإنسان لكونه إنساناً ويصون دمه وكرامته وأمنه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. ومن هنا فإن البشرية ليست بحاجة إلى مزيد من الشعارات والمواثيق التي تُفسَّر وفق المصالح، بل إلى نظام مبدئي عادل يجعل حماية المستضعفين ورعاية شؤونهم واجباً ثابتاً لا يتغير بتغير الأهواء والمصالح ■

تحالفات بحرية واتفاقات دفاعية لحماية مصالح أمريكا!

تستمر اعتداءات كيان يهود على المدن والقرى في الأرض المباركة، ينتهكون حرمة المقدسات، ويعتقلون الناس بشكل مُهين، ويخرجونهم من بيوتهم ويستولون على أراضيهم، بل إن الحجر والشجر والحيوان لم يسلم من شرورهم، ولا يكاد يخلو يوم من مثل هذه الاعتداءات، إن لم يقم جيش كيان يهود المسخ بذلك قام به المستوطنون تحت حماية الجيش.

: خلال كل ذلك يجتمع الحكام والمسؤولون في بلاد المسلمين، ولكن لماذا يجتمعون؟ بعضهم يجتمع لينشئ تحالفاً بحرياً بأمر من أمريكا لحماية مصالحها في المنطقة! وبعضهم يجتمع لينشئ اتفاقاً دفاعياً بأمر من أمريكا أيضاً لحماية مصالحها! وبعضهم يصدر بيانات الشجب والاستنكار، ويحمّلون النظام الدولي المسؤولية تجاه اعتداءات كيان يهود، ومنهم من يستنصر بمجلس الأمن، ومنهم من يُعلن عن إنشاء منصة لتوثيق انتهاكات كيان يهود!

إنّ حكام المسلمين يتصرفون على أساس أنّ وجود كيان يهود في الأرض المباركة قد صار أمراً واقعاً، ويريدون من المسلمين أن ينظروا إليه من هذا المنطلق، وهذا لن يكون بإذن الله، فقضية فلسطين من القضايا المحوريّة والمركزية في قلوب المسلمين، وتتعلق قلوبهم بالمسجد الأقصى كما تتعلق بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، وإنّ تآمر الحكام مع الكفار المستعمرين ومع كيان يهود لن يجعله أمراً واقعاً، وسرعان ما تتحرك الأمة لتتخلص من هؤلاء الحكام الرويبضات، وتزيل كيان يهود من الوجود، وإنّ غداً لناظره قريب.

تحالف بحري دفاعي متعدد الجنسيات بقيادة السعودية

بقلم: الأستاذ أحمد الخطواني

أعلنت السعودية بتاريخ ٣٠ تموز/يوليو ٢٠٢٦ عن إنشاء تحالف بحري متعدد الجنسيات لحماية الممرات البحرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر وخليج عدن، ولتعزيز الأمن البحري وحماية خطوط التجارة الدولية في تلك الممرات، وأعلنت ١٤ دولة انضمامها للتحالف بقيادة السعودية وهي: تركيا وباكستان ومصر وبنغلادش والأردن واليمن وقطر والكويت والبحرين والسودان والصومال وجيبوتي ونيجيريا، بينما شارك في اجتماع التأسيس ٤٣ دولة، وجُعلت للتحالف هيكلية إدارية وتنظيمية، منها مركز قيادة وسيطرة، ومركز عمليات بحرية مشتركة، بالإضافة إلى تشكيل الأمانة العامة.

ثم بعد أيام من المباحثات والمداولات بين رؤساء أركان وممثلين عن الأعضاء المشاركين، وفي السادس من آب/أغسطس الجاري أعلنت السعودية عن تعيين اللواء البحري الركن عبد الله بن سالم الشهري لقيادة التحالف من ناحية عملياتية، وهو ما يشير إلى أنّ مشاركة الدول الأخرى في التحالف هي مجرد مشاركة رمزية وإعلامية فقط، إذ لم يتم اختيار أي عضو من خارج السعودية في القيادة البحرية للتحالف، وكل الأعباء في الحرب ستتولاها السعودية فقط، بينما يقوم الآخرون بالدعم من الخارج.

إنّ هذا التحالف ابتداء يخص منطقة البحر الأحمر ومداخله الجنوبية فقط، ولا يتعداه، فهو لا علاقة له بمضيق هرمز ولا بإيران بشكل مباشر، وهدفه الرئيسي ينحصر في محاولة فصل الحوثيين عن إيران، وهو ما يتماهى تماما مع مخططات أمريكا الرامية إلى ضرب أذرع إيران في اليمن ولبنان والعراق، فهي إذاً سياسة أمريكية ثابتة في المنطقة تنفذها السعودية بإسناد من الدول المنضوية في هذا التحالف. ومن المتوقع أن تطول المعارك والمواجهات في اليمن، ولن تحسم الحرب بسهولة، كون الحوثيين يسيطرون على العاصمة ويتحصنون في المناطق الجبلية، ومن الصعب التخلص منهم، وإلحاق الهزيمة المطلقة بهم.

وقد خاضت السعودية من قبل حروبا طويلة مع اليمن في عاصفة الحزم وعملية إعادة الأمل في عام ٢٠١٥ وحتى عام ٢٠١٩ ثم استمرت الحرب بعد ذلك فأكملت عشر سنوات أو أكثر، ولم تسفر تلك الحرب عن نصر محسوم، فالحروب في اليمن عادة ما تكون مهلكة للمهاجمين، وهذا ما حصل مع مصر أيام جمال عبد الناصر الذي دخلت قواته إلى اليمن عام ١٩٦٠ وبقيت تقاتل حتى عام ١٩٦٧ دون طائل، بل ولحقت بها خسائر فادحة، وقتل فيها عشرات الآلاف من الجنود المصريين، ولم تتمكن مصر آنذاك من فرض السيطرة الكاملة على اليمن وقتها فعادت قواتها من اليمن بخفي حنين.

وأمريكا اليوم ومعها الدول المنضوية في التحالف الجديد تعلم هذه الحقائق جيدا، لذلك فالأرجح أن مشاركتها مع السعودية ستكون مشاركة شكلية، ويكون العبء الأكبر على السعودية، ولن تؤدي هذه الحرب إلى تحقيق أي نتائج حاسمة.

فأمريكا تريد إشغال الحرب في اليمن لإنهاك إيران وإضعافها، ولإشغال المنطقة بحروب جديدة عوضاً عن حربها في إيران، وهي لا يهمها طول أمد الحرب، ولا الخسائر الكبيرة التي ستوقعها بين الطرفين، فالمهم عندها فقط هو إشغال حرب لا تكلفها فلسا واحدا، بل وربما يحقق لها شيئا من أهدافها في المنطقة بعدما فشلت في حسم حربها مع إيران.

إن السير وفقا لخطط أمريكا في المنطقة لن يجلب لها إلا الخراب والدمار، ولا يؤدي لأي مكسب للقوى المتحاربة، فأمريكا هي وحدها من سيكسب، والباقون سيخسرون. فعلى الشعوب ألا تنخدع بأكاذيب حكامها الذين يزينون لها أنهم سينتصرون في الحروب ضد بعضهم بعضا، فعليهم أن يدركوا تماما أن أمريكا ودول الكفر هي العدو، فعليهم أن يتخذوها عدوا، وأما هذه الشعوب فهي جزء من أمة واحدة، دينها واحد ورسولها واحد وقبلتها واحدة، فيجب عليها أن تعرف أين توجه البوصلة، وعليها أن تعمل أولا على طرد النفوذ الأمريكي والغربي من بلاد المسلمين، وأن تعتصم بحبل الله جميعا، وأن توحد همومها وأهدافها في نصرة هذا الدين وإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ■

وفود من حزب التحرير/ ولاية السودان تواصل لقاءاتها بأعيان وزعماء أهل السودان

في لقاءين منفصلين، التقى يوم الاثنين ٢٠٢٦/٨/١٠م، وفد من حزب التحرير/ ولاية السودان، بإمارة الأستاذ ناصر رضا، رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية السودان، يرافقه الأستاذ محمد مختار، عضو مجلس حزب التحرير في ولاية السودان، والأستاذان عبد الصمد الطيب، والمنور دفع الله، عضوا الحزب.

وكانت الزيارة الأولى لمسيد الصوفي بالقضارف، حيث التقى الوفد بالمشايخ عثمان عبد الرحمن الأزرق، ومحمد عبد الرحمن الأزرق، وأحمد عثمان عبد الرحمن الأزرق، وقد تحدث أمير الوفد، ناصر، عن الواقع السياسي والعسكري في السودان، وخطورة مخطط الكافر المستعمر الساعي لتفتيت البلاد. ما حدا بحزب التحرير أن يتواصل مع زعماء الناس، ونظّار وعمد القبائل، لتبصيرهم بهذا الواقع الخطير، مؤكدا في حديثه أن أي حديث أو دعوة إلى الحكم بالإسلام غير الخلافة، هو خداع والتفاف على الحق. أمّن المشايخ الفضلاء على كلام الأستاذ ناصر، وبخاصة الشيخ عثمان، الذي دعا للحزب بالخير. وفي اللقاء الثاني التقى الوفد بالناظر عوض الكريم محمود زايد (ود زايد)؛ ناظر عموم قبيلة الضبانية، ونائب رئيس الإدارة الأهلية في السودان، بمكتبه في سوق القضارف، وبعد أن رحب الناظر بالوفد، وعرفهم بتاريخ القبيلة، وأنهم أهل كرم وفروسية، تحدث أمير الوفد، ناصر، عن سبب الزيارة بأنها من أجل التبصير بمخططات الكافر المستعمر تجاه السودان، والعمل على إفشالها، وجمع الصف، وتوحيد الكلمة، وجعل القبائل تقوم بواجبها في توحيد الأمة وإقامة الخلافة على منهاج النبوة. أمّن الناظر على الطرح، وقال: نحن معكم ونؤيد مسعاكم في جمع الصف وتوحيد الكلمة وإقامة الخلافة.

كما التقى الوفد نهار الثلاثاء ٢٠٢٦/٨/١١م، بمك البوادرة، الأستاذ متوكل حسن دكين، في مكتبه في القضارف، حيث عرف أمير الوفد، المك بسبب الزيارة، منوهاً إلى واقع السودان السياسي والعسكري، وما يجري من تسليح القبائل؛ خدمة لمشروع الغرب الكافر المستعمر؛ الذي يعمل من أجل تفتيت السودان وتقسيمه، مؤكداً على أن الذي يجمع أهل السودان بقبائله المختلفة، هو الإسلام العظيم، وأن واجب قيادات القبائل العمل لنصرة الإسلام، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وقد شكر المك الوفد على الزيارة، مؤمنا على ما قاله ناصر، ومؤكدا على أن لا أحد يرفض مشروع الإسلام. وبعد غروب شمس الثلاثاء، قام الوفد بزيارة ناظر عموم قبائل دارفور، الشيخ سيف الدولة حيدر الطاهر بكر، في منزله بالقضارف، حيث كان حاضرا معه وكيل الناظر، الطاهر حيدر، وعضو المكتب التنفيذي، عزيز حيدر. بعد التعارف، بدأ أمير الوفد ناصر حديثه معرّفا بحزب التحرير، وأن غايته هي استئناف الحياة الإسلامية؛ بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، وأن سبب الزيارة هو التبصير بواقع السودان، وما يمر به من مؤامرات تستدعي تضافر الجهود، لمواجهة المشروع الاستعماري الساعي لتفتيت السودان وتقسيمه، عبر مشروع الإسلام العظيم؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ثم تحدث وكيل الناظر، مثمنا دور حزب التحرير، وإخلاصه في توعية الأمة، مشيدا بنشاطه وعمله لإقامة الخلافة، كما تحدث عضو المكتب التنفيذي، عزيز مؤكدا على حديث الوكيل، وداعيا الجميع للتواصل في هذا العمل المبارك.

كذلك التقى يوم الخميس ٢٠٢٦/٨/١٣م، الوفد نفسه، بمك النوبة، مأمون الجاك، في منزله في مدينة القضارف، وكان في معيته، رئيس مجلس شورى القبيلة في ولاية القضارف، كافي كوة دواي، وهو عمدة لأحد بطون النوبة (الشاة)، وإبراهيم مكي، عمدة أحد بطون النوبة (الكتلة)، ومحمد تيه دقاق، عمدة (أبو هشيم).

تحدث الأستاذ ناصر عن الوضع الراهن، وتآمر الكفار المستعمرين على بلادنا، عبر مخطط تقسيم البلاد، وقال: في هذه الأيام نرى في الواقع تحشيدا واضحا للقبائل، وجعل لكل قبيلة جيش، والأدهى والأمر أن الدولة تعمل على تسليح الحركات، وتجعل كل حركة تتبع لقبيلة، وهذا نذير شؤم، لذا فإننا في حزب التحرير ندعوكم، وندعو جميع القبائل في السودان للعمل على إفشال مشروع الكافر المستعمر، ونوجه القبيلة التوجه الصحيح؛ ألا وهو أن تنصر القبيلة مشروع إقامة دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، مثلما عمل الأنصار؛ الأوس والخزرج. أمن المك مأمون على الطرح، وشكر الوفد، وقال: ليس هناك حزب في البلاد يطرح مشروعا جامعا مثل مشروع حزب التحرير. ثم تحدث العمدة كافي كوة وقال: (كلام طيب دا هو البيجمع الناس)، كما تحدث عمدة أبو هشيم وأمن على كلام الأستاذ ناصر. وأيضا تحدث إبراهيم مكي (عمدة الكتلة) وأمن على كلام الأستاذ، مؤكدين على التواصل.

مترجم

في الذكرى السنوية لإلغاء المادة ٣٧٠ الخلافة هي الحل الوحيد لتحرير كشمير

بقلم: الأستاذ محمد عبد الله – كشمير المحتلة

مرّت سبع سنوات منذ ألغت الدولة الهندوسية الهندية المادة ٣٧٠ في ٥ آب/أغسطس ٢٠١٩، يوم أضيف إلى سلسلة طويلة من الكوارث التي أصابت مسلمي كشمير. في هذا اليوم ألغت الدولة الهندوسية رسمياً آخر بقايا الوضع الخاص لجامو وكشمير، ضامّة إياها إلى مشروعها الفاشي الهندوتفا.

وما تلا الخامس من آب/أغسطس كان حصاراً منهجياً متعدد الطبقات صُمّم لمحو الهوية الإسلامية والديموغرافيا للأرض. وصيغت قوانين إقامة جديدة، ووُضعت الموارد الطبيعية والأراضي الشاسعة للبيع للرأسماليين الهندوس، محوّلة أغلبية مسلمة إلى أقلية مستهدفة عبر هندسة قانونية باردة.

لقد حوّل الاحتلال بعد الخامس من آب/أغسطس ٢٠١٩ وادي كشمير إلى أكبر سجن في العالم؛ حظر تجوّل وحشي وانقطاع للاتصالات استمرّ لشهور خنق الملايين. واحتُجز آلاف الرجال والنساء وحتى الأطفال المسلمين بموجب قوانين سوداء مثل قانون السلامة العامة وقانون منع الأنشطة غير المشروعة الذي يسمح بالاعتقال غير المحدود دون محاكمة، وامتلأت السجون ومراكز التعذيب، وسُحق أي صوت للمقاومة والاختلاف تحت أحذية ٩٠٠ ألف جندي هندي.

لم يكن الصدى صدفة، ففي عام ٢٠١٧، قال المنظر بجيبي رام مادهاف: (علينا أن نتعلم من إسرائيل كيف تعاملت مع الإرهاب وأمن الحدود). نموذج كيان يهود لاحتلال عسكري كثيف وتقني، تمت تقويته بأبراج مراقبة وطائرات مسيّرة ومراقبة بالذكاء الاصطناعي، وهذا ما تم نشره في كشمير. وشركات يهود نفسها؛ مجموعة NSO وفيرينت، التي وفّرت برمجيات تجسّسية لمراقبة الفلسطينيين، باعت أنظمة مراقبة للحكومة الهندية، التي تستخدمها لسحق أي همسة للمقاومة الكشميرية. إنه تحالف هندوسي صهيوني متماسك عابر للقارات، متحد بكراهيته للإسلام والمسلمين.

لعقود، ترددت الدولة الهندوسية المجرمة في اتخاذ هذا الإجراء خوفاً من التهديد التقليدي الوحيد المتمثل في الجيش الباكستاني ومطالبته التاريخية بأن كشمير هي الوريد الوداجي. كان لمسلمي الوادي المضطهدين أيضاً هذا الأمل الهش، وأن المادة ٣٧٠ ستكون خطاً أحمر للقيادة العسكرية الباكستانية. هذا التهديد المتصوّر هو الذي أبعد ذئب الهندوتفا جزئياً. غير أنه بحلول عام ٢٠١٩، كان حكام الهندوتفا في الهند قد أبلغوا بالفعل، عبر قنوات خلفية خائنة، بأن الوريد الوداجي كان شعاراً أجوف، والقيادة العسكرية العميلة في باكستان باعت دم كشمير قبل أن يجف الحبر على وثيقة الإلغاء.

إن الخيانة ليست انتكاسة حديثة بل استمرار لصفقة قذرة تجري في عروق كل حاكم لباكستان منذ نشأة الدولة القومية، حيث كانوا يستخدمون ورقة كشمير بشكل مستمر كورقة مساومة لتأمين عروشهم مع إرضاء أسيادهم الاستعماريين الكفار.

فسلسلة الخيانة غير المنقطعة بدأت مع المشير أيوب خان في طشقند عام ١٩٦٦ الذي سلّم المبادرة العسكرية لحرب عام ١٩٦٥، وقبل ميثاق عدم حرب أجوف مقابل موافقة أمريكا. وعمّق ذو الفقار علي بوتو البيع في شيملا عام ١٩٧٢، محوّلاً خط وقف إطلاق النار إلى خط السيطرة. ونواز شريف غطى الخيانة في إعلان لاهور ثم تنكر للمجاهدين في كارغيل تحت إملاء كلينتون. ومشرف العميل الصريح للغرب أتقن التجارة، طارحاً الصيغة الشهيرة ذات النقاط الأربع صيغة استسلام. والجنرال كياني مؤسّس الاستسلام الصامت، أطلق مدفعية غير مجدية، بينما طمأنت القنوات الخلفية دلهي وواشنطن بأن الوريد الوداجي كان مجرد صمام ضغط للاستهلاك المحلي.

ومهندس خيانة عام ٢٠١٩، الجنرال باجوا، أتقن فن الاستسلام بتغليفه بلغة الجيواقتصاد. فتحت مراقبته قوبل عدوان الخامس من آب/أغسطس بتنهيدة، هو وشريكه المدني، عمران خان، نسقا بعناية ترويض غضب المسلمين في جميع أنحاء باكستان، سامحين بمسرحيات احتجاج الدهرنا التي لم تؤد إلى أي نتيجة واعتقال تلك الأصوات المخلصة التي دعت إلى إجراءات ملموسة وقطع العلاقات الدبلوماسية. وضرب عمران خان الطاولة التي كانت عليها الكاميرات، وأرسل وزيره ليتوسل أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ثم ابتلع الإهانة بهدوء، وأعاد فتح التجارة، وتابع محادثات "السلام" التي يرعاها الكفار باستخدام سياسة الارتداد الشهيرة المخزية.

واليوم، الجنرال عاصم منير يكرّس النص نفسه: سحق الغضب الحقيقي للمسلمين، وآذان صم للصرخات الصامتة للمضطهدين. من أيوب إلى بوتو، ومن نواز إلى مشرف، ومن كياني إلى عمران والآن منير، حيث تتغير الأساليب لكن الحبكة ثابتة؛ كشمير ليست سوى عملة يتاجر بها هؤلاء العملاء الرويبضات، لبقاء عروش كفرهم وإرادة سيدتهم أمريكا.

إن هذا العجز والإهانة هما الثمرة المباشرة والحتمية لغياب الخلافة، والحدود التي تسجن مسلمي كشمير، التي رسمتها قوة استعمارية بريطانية مغادرة عام ١٩٤٧، هي جرح عميق في جسد الأمة. والحل الوحيد الخالي من رائحة التسوية، وهو المسار الوحيد الذي سيرهب أعداء الله من واشنطن إلى تل أبيب ونيودلهي، هو تفكيك هذه الهياكل الاستعمارية وتوحيد كل البلاد الإسلامية، من كشمير إلى الأندلس، ومن القوقاز إلى الصحراء، في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أيها الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية: اعترفوا بخيانة حكامكم، فهي نخبة نبذت دائماً حكم الله لتنفيذ نظام الدولة القومية الكافر، ولا تكونوا وقوداً لهؤلاء الحكام العملاء، فأنتم أحفاد خالد بن الوليد ومحمد بن القاسم، محاربون دُعيتم لرفع كلمة الحق، لا للدفاع عن عرش مبني على دماء الأمة، وهذه الدنيا الزائلة التي باعوا من أجلها آخرتهم ليست سوى محطة قبل الحساب الكبير، حيث ستُكشف كل الأعمال: هل تلبسنا بقانون الخالق أم طبقنا قوانين الكفّار؟

دعوا إيمانكم يجيب، فإنه يصرخ إليكم أن تكونوا مثل سعد بن معاذ، رجل هرّ موقفه الحاسم عروش الباطل. تحركوا وأعطوا النصرة للقيادة المخلصة لحزب التحرير، العاملة لإقامة الخلافة الراشدة. والأمة تنتظر الأطفال والنساء، الصغار والكبار، من الوديان المقهورة في كشمير إلى الأقصى الأسير، لتنهضوا وتطيحوا بهؤلاء الحكام الطغاة، وتقيموا الخلافة.

أيها الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية: في الذكرى السنوية السابعة لإلغاء المادة ٣٧٠، دعوا أنين أمهات الشهداء وصراخ الأطفال من وادي كشمير إلى غزة لتكون نداء صارخاً لكم لتنهضوا وتعملوا. فالحكام العملاء الفاسدون لن يحرّروا شبراً واحداً من بلاد المسلمين المحتلة، والملجأ والقوة والكرامة الوحيدة تكمن في الخلافة، الدولة التي ستحكم الدنيا بشرع الله، قال الله ﷻ: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ■

يا مسلمي باكستان: تخلوا عن حكامكم كما تخلّوا هم عنكم وعن المسلمين

يا مسلمي باكستان: يجب عليكم أن تتخلوا عن حكام باكستان، كما تخلّوا هم عن المسلمين وقضاياهم. ولا أمل في طريق نصحهم أو إصلاحهم أو حتى مناشدتهم. فليست لديهم إرادة مستقلة في اتخاذ القرار، لأنهم عملاء تابعون لسيد كافر. وليست لديهم قدرة على الاستقلال في التفكير، ودورهم الوحيد هو تنفيذ الأوامر، في حين ينسجون الروايات لخداعكم. لقد تحالفوا مع اليهود والنصارى، رغم أن الله سبحانه وتعالى حذّرنا من أن الذين يفعلون ذلك يصبحون منهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

يا مسلمي باكستان: ليس هناك إلا طريق واحد ينهي الخيانة والذل أمام الكفار. إنه طريق إقامة شريعة الله سبحانه وتعالى، رب البشرية كلها، في باكستان الطاهرة الطيبة. وهو طريق ضمان توحيد جميع البلاد الإسلامية في دولة إسلامية واحدة، الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، على أن تكون باكستان نواتها، فهي قادرة مادياً على أن تكون كذلك، وأهلها الطيبون يستحقون ذلك الشرف. فاجتهدوا مع شباب حزب التحرير من أجل إعلاء دين الله سبحانه وتعالى على اليهود والهندوس والصليبيين الأمريكيين، ووجّهوا أبناءكم وإخوانكم وآباءكم في القوات المسلحة إلى إعطاء النصرة لحزب التحرير بإمرة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

تتمة: الصراع الدولي في تونس إلى أين؟

المشاركة وغياب مسار سياسي شامل، داعية إلى احترام مبدأ الفصل بين السلطات وإشراك مختلف القوى السياسية والمدنية. وقد استغلت بريطانيا الأحكام الاستثنائية المشددة التي طالت المعارضة أواخر عام ٢٠٢٥، لتحريك الشارع من جديد عبر أدواتها السياسية والإعلامية، إذ عاد إلى الواجهة عدد من الشخصيات المحسوبة على دائرة نفوذها، من بينها هشام المشيشي، بالتزامن مع تصاعد الحضور الإعلامي لقنوات ينظر إليها على أنها أقرب إلى التوجه البريطاني، وفي مقدمتها قناة الجزيرة القطرية، بما يعكس محاولة للإطاحة بالرئيس قيس سعيد وإعادة نفوذ بريطانيا من خلال الضغط الشعبي على السلطة القائمة وإغراء القوى الصلبة بالتخلي عنه. إلا أن محدودية المشاركة في التحركات المؤيدة، كما في تحركات المعارضة، عكست حالة من العزوف الشعبي، ما يدل على أن قطاعاً واسعاً من أهل تونس لم يعد يمنح ثقته لا للسلطة ولا لخصومها.

كما تبنى الاتحاد الأوروبي في البداية موقفاً قريباً من موقف بريطانيا، معبراً عن قلقه من المسار السياسي وداعياً إلى احترام الفصل بين السلطات. غير أن هذا الموقف، ولا سيما الإيطالي والألماني، شهد تحولاً خلال سنة ٢٠٢٣، حيث اصطف الأوروبيون تدريجياً إلى جانب موقف فرنسا الداعم للرئيس قيس سعيّد، وهو ما تجلى في تكثيف الزيارات الرسمية وتقديم مساعدات مالية وإبرام اتفاقيات اقتصادية وأمنية، توجت بتوقيع مذكرة تفاهم حول "شراكة استراتيجية وشاملة" تشمل التعاون الاقتصادي والحد من الهجرة غير النظامية، قبل أن يتعزز هذا المسار باتفاقيات قطاعية في مجال الطاقة، ولا سيما مشاريع الربط الكهربائي والهيدروجين الأخضر الموجهة للسوق الأوروبية.

أما أمريكا فقد تبنت موقفاً متشدداً من المسار الذي أطلقه سعيّد، معتبرة أن الدستور الجديد يقوض الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو ما عبرت عنه تصريحات وزير خارجيتها بلينكن، واستثناء تونس من بعض الجولات الدبلوماسية والعسكرية الأمريكية، إلى جانب مواقف سفير أمريكا جوي هود، الذي أكد عزم بلاده استخدام مختلف أدوات نفوذها للدفع نحو استعادة الحكم الديمقراطي ومراجعة المساعدات الأمريكية بما ينسجم مع هذا التوجه. كما عبرت وفود من الكونغرس الأمريكي، خلال زياراتهم إلى تونس، عن قلقهم من تراجع المسار الديمقراطي.

ورغم استمرار التعاون العسكري بين البلدين، امتنعت واشنطن عن توفير الضمانات اللازمة لتمويلات تونس الخارجية، وعطلت الاتفاق مع صندوق النقد الدولي بهدف إحداث اختراق داخل الطبقة السياسية واستثمار أي انفجار شعبي محتمل ناجم عن الأزمة الاقتصادية الخانقة. لذلك رفض سعيّد بعض شروط صندوق النقد الدولي، معتبراً إياها بمثابة "عود ثقاب مشتعل بجانب مواد شديدة الانفجار".

أما على المستوى الإقليمي، فقد برز موقف الجزائر باعتباره الأكثر ثباتاً واستمرارية، حيث اعتبرت الجزائر استقرار تونس جزءاً من أمنها القومي، وساندت السلطة الجديدة سياسياً واقتصادياً، وقدمت لها دعماً مالياً وضمنت تزويدها بالغاز، قبل أن يتطور التعاون إلى اتفاقية عسكرية وأمنية، ثم إلى شراكات اقتصادية واسعة، بما يعكس إدراك الجزائر أن تونس تمثل عمقها الاستراتيجي المباشر، وأن أي تحول سياسي فيها ينعكس مباشرة على أمنها واستقرارها.

لن تستقر الأوضاع لقيس سعيد ولا لخصومه، فالشعب التونسي الذي كان شرارة التغيير في شمال أفريقيا زمن الفتح الإسلامي، والذي كان المحرك للشعوب الإسلامية؛ في ثورة الأمة التي أحدثت تغييرا منقطع النظير في النفوس والعقول، سوف يقلب الطاولة على الاستعمار وأدواته المحلية ويؤسس لتغيير حقيقي على أساس الإسلام، في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ■

تتمة كلمة العدد: آخر الأحداث على الساحة الليبية

الدولي المحتدم على ليبيا والتسابق على الهيمنة على خيراتها وخصوصا الطاقة بعد إغلاق مضيق هرمز، وأصبح الصراع على أي الأشخاص يمكن الدفع بهم. فتكون هذه التفجيرات والأحداث من أجل خلط الأوراق ومحاولة الاستحواذ على القسم الغربي والجنوبي من البلاد لما فيه من ثروات النفط والغاز، فهم يتصارعون على خيرات البلاد بأبناء البلاد أنفسهم!

إن الله سبحانه وتعالى يحرم على المسلم الولاء لغير الله فهو يخبرنا خبر اليقين ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، فما بالنا إذا كان أرباب هذا الزمان هم شياطين الإنس من الدول الغربية؟ ■

سفينة فجرة قوم لوط ترسو في المغرب!

رست صباح الأحد ٢٠٢٦/٨/٩م بميناء طنجة، السفينة السياحية سيليبريتي إكوينوكس، قادمة ضمن رحلة بحرية متوسطية تنظمها شركة فكايا، في إطار برنامج سياحي خاص بالشواذ والمتحولين جنسيا، وذلك في أول محطة للمشاركين في المغرب ضمن مسار الرحلة.

وحطت السفينة بالميناء في حدود الساعة السابعة صباحا، قبل أن يغادرها عدد من الشواذ باتجاه وسط مدينة طنجة، حيث شملت جولاتهم عددا من المواقع والأحياء المعروفة والمقررة سلفا، من بينها المدينة العتيقة والقصبة والساحة الكبرى، إلى جانب ارتياد مجموعة من المحلات والمطاعم والمقاهي، وذلك قبل مغادرة السفينة الميناء حوالي الساعة الرابعة عصرا.

الراية: إن هذا النظام الآبق ما ترك لكم يا أهل المغرب من فاحشة إلا ورماكم بها، فجاءكم بفاحشة اتفاقية سيداو وفرضها عليكم نظاما وقانونا اجتماعيا فخرب أسركم وشرد عيالكم وأحال اجتماعكم إلى جحيم. وما انتهى حتى رماكم بأقبح وأشنع الفواحش وكبيرة الكبائر جريمة حثالة فجرة قوم لوط فأقحمهم ديياركم يبغي تطبيعكم مع قذارة القاذورات ومفسدة الأرض كلها وهلاك الخلق.

أفما آن لكم أن تنفضوا عنكم غبار المهانة وتنزعوا عنكم لباس الذل وتكسروا أغلال القهر، ولن يكون إلا إذا اتخذتم من تحكيم شرع ربكم قضيتكم المصيرية، وانتزعتم سلطانكم المغصوب من هكذا رويبضات ضلوا وأضلوا وساموكم سوء العذاب وأوردوكم مواطن البوار واستجلبوا عليكم سخط الديان، وبايعتم إمامكم الراشد على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لتأمنوا وتعزوا وتحققوا حقيق عبادة ربكم فترحموا.

الإسلام كرم المرأة والعلمانية أهانتها

قال بيان صحفي للمكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس: تحت هذا العنوان نظم شباب حزب التحرير مع ثلة من أهالي مدينة قليبية، وقفة احتجاجية يوم الخميس ٢٠٢٦/٠٨/١٣ أمام مقر معتمدية المدينة للتنديد بسماح السلط المحلية بتنظيم عرض فاضح على شاطئ البحر من أجل اختيار ملكة جمال المدينة.

وأضاف: لقد تخللت تلك الوقفة كلمة ألقاها الأستاذ نزار القبجي استنكر فيها هذا المنكر الذي يخدش الحياء ويمتهن أعراض المسلمات ويجعل من أجسادهن سلعة رخيصة في سوق النخاسة.

وقد عبر الأستاذ نزار عن رفض أهالي قليبية لهذه الجريمة النكراء التي تستهدف قيم المسلمين وأعراضهم، وأكد على أن أهالي قليبية مسلمون، معتزون بدينهم ومتمسكون بهويتهم الإسلامية وينبذون الحضارة الغربية المنحطة.

وحمّل الأستاذ نزار السلط المحلية مسؤولية السماح لهذه العروض المشبوهة التي استغلت براءة بنات المسلمين وأغرتهن بالظهور بمظهر يتعارض مع نظرة الإسلام للمرأة ولا يشرف أهالي المدينة.

ونوه البيان الصحفي إلى أنه: قد سبقت هذه الوقفة حملة اتصالات واسعة قام بها شباب حزب التحرير في المدينة لتحميل الأهالي مسؤولية إنكار هذا المنكر الفظيع. ولاقت تحركاتهم تأييدا واسعا من أهل المدينة الذين استنكروا هذه النشاطات المشبوهة التي تخالف طريقة عيشهم، وعبروا عن تمسكهم بقيم الإسلام الذي كرم المرأة وجعلها أماً وعرضاً يجب أن يصان، وأكدوا على رفضهم للعلمانية التي أهانت المرأة وجعلتها سلعة رخيصة، معتبرين أن لا خلاص لهم إلا بالإسلام وحكم الإسلام.

كيف نقتلع العلمانية من بلادنا؟

بقلم: الأستاذ عبد الله حسين (أبو محمد الفاتح)*

بدأت تدخلات الاستعمار البريطاني في السودان، بعد احتلال مصر عام ١٨٨٢، وفي عام ١٨٩٦ بدأت حملة كيتشنر العسكرية لإسقاط الدولة المهدية.

ففي ٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩٨ وقعت معركة أم درمان، وسقطت عاصمة الدولة المهدية في يد الاستعمار البريطاني، وحكم السودان بأنظمته التي تقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، وركز ذلك في الحياة العامة والدولة، وأنشأ الأحزاب السياسية على الأساس ذاته، وكذلك الجيش، حتى جاءت فترة ما يسمى بحق تقرير المصير، وخروج المستعمر البريطاني عام ١٩٥٦، مستبدلا بالاستعمار المباشر استعمارا غير مباشر للسودان والإتيان بطبقة سياسية وحكام من أهل السودان، ليسيروا على النهج ذاته، بتطبيق النظام الجمهوري الذي يقوم على فصل الدين عن الدولة، ليكون السودان دولة وظيفية تحقق مصالح بريطانيا، وليس مصالح أهل البلاد.

ثم كان الصراع الأنجلو أمريكي، فوقع السودان تحت نفوذ أمريكا بانقلاب جعفر نميري في ١٩٦٩/٥/٢٥ وحتى حكم البشير الذي أسقطته الثورة الشعبية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩.

وحتى هذه اللحظة يسير السودان على النظام العلماني، وإن تعاقبت على حكمه نخب مدنية وعسكرية، فمنهم من رفع شعار الديمقراطية ومنهم من رفع الشعارات الإسلامية. ويظل السؤال هو، ما الجديد في طرح العلمانية بهذا الزخم والإصرار من القوى السياسية ومن وراءها من القوى الاستعمارية (أمريكا وبريطانيا)؟ هل هو للقضاء على آخر معاقل الإسلام (النظام الاجتماعي) الممثل في علاقة الرجل بالمرأة أم لمحاربة الإسلام في نظام حكمه (الخلافة)، وتجريم الدعوة إليها والعاملين على إقامتها بعد تنامي الدعوة للخلافة وإقبال جماهير الأمة وأهل البلاد عليها؟

السودان جذوره ضاربة في التاريخ إلى الإسلام العظيم، منذ الفتح الإسلامي للسودان في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣١هـ، حيث أمر واليه على مصر فأرسل جند الإسلام بقيادة عبد الله بن أبي السرح. السودان في عهد الخليفة العباسي المأمون حيث اشترى بعض المسلمين أرضا في النوبة فاعترض كبير النصارى على صحة البيع قائلا: إن البائع النصراني هو من رعيته لا يجوز له بيع أرضه إلا بإذنه وهو لا يأذن، فرفعت القضية إلى الخليفة المأمون فأحالها للقضاء فحكم بأن مالك الأرض يملك التصرف في أرضه دون إذن كبير النصارى، لأنه ليس عبدا عنده يمنع من التصرف فيما يملك. وقد كان ذلك الحكم العادل سببا في دخول عدد كبير من النصارى الإسلام، الذي لا يظلم في حكمه أحد. السودان في ظل العثمانيين حيث أصبح السودان ولاية واحدة مع مصر سنة ١٨٢١. كل ذلك يؤكد أن السودان جزء من جسم دولة الخلافة في مختلف الحقب، حتى جاء الاستعمار الصليبي بمشروع هدم الخلافة وتمزيق ولاياتها، وإنشاء الدولة الوطنية القطرية العلمانية التي بها حقق طموحه وتطلعاته في ضرب وحدة الدولة الإسلامية وإبعاد حكم الإسلام، فجنت الأمة من جراء ذلك الثمار المرة من ضعف وفقر وفتن وحروب داخلية (حدود الدم).

إن اقتلاع العلمانية والقضاء عليها في السودان وسائر بلاد المسلمين هو بالسعي والعمل للتغيير بطريقة الرسول ﷺ لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية اقتداء بالرسول ﷺ.

١- إيجاد تكتل الصحابة

٢- إيجاد الرأي العام للإسلام ونظامه

٣- طلب النصرة من أهل القوة والمنعة من القبائل

فكانت بيعة العقبة الثانية والهجرة وإقامة الدولة

وها هو حزب التحرير منذ أن نشأ عام ١٩٥٣ يعمل مقتديا بالرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

ويقوم حزب التحرير بإعداد الرجال وإيجاد الشخصيات الإسلامية بالثقافة المركزة، وإيجاد الرأي العام والوعي بالثقافة الجماعية، وطلب النصرة من الجيوش في بلاد المسلمين، وإن الحل يكمن في العودة لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة التي هي فرض وواجب.

عن أبي حازم، قال: قاعَدتُ أبا هُرَيرةَ خَمسَ سِنِينَ فسَمِعتُه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ»، قالوا: فما تَأمُرُنا؟ قال: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

وروى أبو سعيد الخدري عن الرسول ﷺ أنه قال: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ؛ فَاقْتُلُوا الآخِرَ مِنْهُمَا». وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ». وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ». واستجابة لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

هذه النصوص كانت هادية للصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من الأمويين والعباسيين والعثمانيين مدة ثلاثة عشر قرنا من الزمان، فكانت الخلافة هي الحامية للمسلمين، والمدافعة عن أرضهم ومقدساتهم والحاقنة لدمائهم والمحافظة على عزتهم وكرامتهم، والمحققة للعدل، والقاضية على الفقر. ففي الخلافة العثمانية شهد الرحالة الأوروبيون بأن الخلافة العثمانية بلا شحادين.

واليوم حتى نخرج من حياة الذل والهوان والشقاء والفرقة والتجزئة يجب علينا العمل لإعادة الخلافة، والعمل مع العاملين لإقامتها. وها هو حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله يصل ليله بنهاره لإقامة الخلافة لتحقيق موعود الله سبحانه وبشرى الحبيب المصطفى ﷺ. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وقال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

يا أهل السودان: فلتحققوا هذه البشرى، علينا أن نغذ الخطا للعمل لاقتلاع العلمانية من السودان ليكون نقطة ارتكاز لدولة الخلافة، فنحمل الإسلام إلى الأمم والشعوب لإنارة الأرض بنور الإسلام بعد أن طمسها ظلام العلمانية، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ■

* عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية السودان

اللحظات التاريخية الفاصلة لا تنتظر المتفرجين!

إن قضية الأمة المصيرية لا تتطلب حلولا ترقيعية ولا مساومات في منتصف الطريق؛ بل تتطلب رؤية استئنافية شاملة تعيد الحياة الإسلامية إلى واقع التطبيق، والارتكاز على المبدأ والبناء الفكري الصلب الذي لا يتأثر بتقلبات الواقع المؤقتة. وتتطلب الوعي السياسي الشامل وكشف خطط القوى الكبرى وفضح الأدوات التي تستغل للسيطرة على مقدرات الشعوب. وتتطلب صياغة البديل وتقديم المعالجة الإسلامية الشاملة لشتى مجالات الحياة؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية كبديل حضاري جاهز يبتغي رعاية شؤون الإنسان بالعدل.

فإلى كل ذي عقل وقلب سليمين: إن اللحظات التاريخية الفاصلة لا تنتظر المتفرجين، وإن النداء اليوم موجه لكل فرد من أبناء هذه الأمة ولكل مفكر ولكل حريص على مستقبلها، إن امتلاك الرؤية الصافية والتمسك بالمبدأ هو أول طريق النهوض. إننا لا ندعو إلى مجرد التنظير الفكري بل إلى وعي سياسي عميق وعزيمة لا تلين وعمل مخلص يعيد للأمة سلطانها وللإنسان كرامته ليكون الإسلام كما كان دوما نورا يخرج البشرية من ظلمات الجهل والنفعية إلى عدل الحق ورحمته.

الأمة الإسلامية لا ينقصها الرجال بل ينقصها الحكم بالإسلام

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وإن الأمة الإسلامية لا ينقصها الرجال، وإنما ينقصها الحكم بالإسلام في ظل دولة الخلافة التي تطبقه في الداخل، وتحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد. **فيا أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:** إن التاريخ لا يخلّد من أرضى ترامب وغيره من الرؤساء المتحكمين بالنظام الرأسمالي والعاملين معه أو غيره من الأنظمة الوضعية، وإنما يخلّد من نصر دين الله وأقامه بين الناس.

إن رضا أمريكا أو غيرها لا يدوم، أما رضا الله فهو الفوز العظيم. فعودوا إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتركوا الانصياع لإملاءات أمريكا وغيرها من الدول الاستعمارية، فإن العزة في الإسلام، والكرامة في طاعة الله، والأمن الحقيقي في تطبيق شرعه، لا في الاحتماء بترامب أو غيره من القوى الدولية المستبدة والجائرة والمتغطرسة. **يا أهل الإسلام:** إن التغيير الحقيقي في سنن الله التاريخية لا يكون بتبديل الوجوه أو الجماعات التي بُنيت على الديمقراطية، وإنما يكون بإقامة حكم الإسلام، حتى يعود للمسلمين كيانهم السياسي الذي يوحدهم ويصون مقدساتهم ويحمل رسالة الإسلام إلى العالم.

عضوية أوزبيكستان في منظمة التجارة العالمية بين المصالح والمخاطر والنتائج المتوقعة

بقلم: الأستاذ إسلام أبو خليل – أوزبيكستان

وفقاً للبيانات الرسمية، فإن خطة أوزبيكستان للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية بحلول عام ٢٠٢٦ تهدف إلى زيادة الصادرات، وجذب الاستثمارات، وتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد. غير أن هذه التصريحات ليست سوى تزيين للواقع أمام أعين الشعب، إذ إن أي اندماج اقتصادي كبير لا يحمل فرصاً فقط، بل قد يؤدي أيضاً إلى مخاطر خطيرة. ولا شك أن قطاع الزراعة في أوزبيكستان سيكون أول القطاعات التي ستشعر بتأثير هذه التحولات.

لقد كانت روسيا، لسنوات طويلة، أحد الأسواق الرئيسية لتصدير المنتجات الزراعية الأوزبيكية. إلا أنها خلال السنوات الأخيرة استخدمت أدوات الهجرة والتجارة الخارجية كوسيلة للضغط السياسي، ما أدى إلى تأخر المنتجات الأوزبيكية على الحدود، وتراجع جودتها، وتعرض بعض رجال الأعمال لخسائر كبيرة بل إلى الإفلاس. ولذلك فإن سعي طشقند للبحث عن أسواق تصدير بديلة جاء نتيجة حاجة اقتصادية وضغوط جيوسياسية في آنٍ واحد.

وترى أوزبيكستان أن زيادة الناتج المحلي الإجمالي أصبحت من أولوياتها بهدف تغطية عجز الميزانية، وزيادة الصادرات، وجذب الاستثمارات. وبما أن الدين الخارجي تجاوز ٤٨ مليار دولار، فإنها تتعامل مع الأمر على أساس أن تحسين المؤشرات الاقتصادية هو السبيل للحفاظ على إمكانية الحصول على تمويل خارجي إضافي، وإلا فإن تغطية عجز الميزانية ستصبح أكثر صعوبة.

ويمكن أن تكون احتجاجات المزارعين التي شهدتها أوروبا خلال السنوات الأخيرة درساً مهماً للدولة والمجتمع في أوزبيكستان. ففي فرنسا وألمانيا وبولندا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا ودول أخرى، خرج المزارعون في احتجاجات واسعة ضد ارتفاع أسعار الوقود والأسمدة، والأعباء الضريبية، والمتطلبات البيروقراطية، والمنافسة المتزايدة من الواردات. وأكدوا أن بعض السياسات البيئية للاتحاد الأوروبي أدت إلى رفع تكاليف الإنتاج وإضعاف المزارعين المحليين في المنافسة. ونتيجة لهذه الاحتجاجات، اضطرت بعض الدول إلى تخفيف الضرائب وتأجيل بعض المتطلبات البيئية وإجراء تغييرات في سياسات الاستيراد.

ومن القضايا الأخرى التي تجري مناقشتها قضية التحضر. إذ يتم تقديم التحضر على أنه جزء طبيعي من التنمية الاقتصادية. غير أنه إذا أدى إلى انخفاض الموارد البشرية في القرى والأرياف، وتراجع كفاية استخدام الأراضي، وانخفاض إنتاج الغذاء، فإنه قد يؤثر سلباً على الأمن الغذائي للبلاد. ويُطرح شعار التوافق مع المعايير الأوروبية كأحد المبررات الأساسية لتسريع هذا المسار.

وفي الوقت نفسه، بدأت منذ شهر آب/أغسطس إجراءات تسجيل الحيوانات إلزامياً وتعريفها وتشديد الرقابة البيطرية. ووفقاً للتوضيحات الرسمية، فإن هذا النظام يهدف إلى تحسين التنظيم والرقابة. غير أن هذا النظام قد يستخدم من أجل معرفة حجم ما يملكه الشعب من الممتلكات والثروات، وزيادة الإيرادات الضريبية، وفرض رقابة مطلقة، بينما تهدف أسماك القرش الرأسمالية الغربية إلى تحقيق المزيد من الثروة.

إن استمرار الدولة في هذا المسار يحمل خطر أن تتفوق الشركات الأجنبية الكبرى في القطاع الزراعي الأوزبيكي على الفلاحين والمزارعين المحليين، وأن يصبح هؤلاء تابعين لتلك الشركات العملاقة. وقد ظهرت بعض مظاهر ذلك عند دخول الشركات الصينية إلى السوق الأوزبيكية، ومثل هذا المسار قد يؤدي إلى عزوف الفلاحين والمزارعين عن هذا القطاع وتركه، والهدف الأساسي للغرب هو إيجاد مثل هذا الواقع.

فمن يقف وراء هذه القرارات والمتطلبات؟

إن الدوائر الرأسمالية الغربية تستخدم بعض المبادرات والخبراء الدوليين لتعزيز مصالحها السياسية والاقتصادية. ومن ذلك نشاط جيفري ساكس ومشاريع شبكة حلول التنمية المستدامة في أوزبيكستان وآسيا الوسطى، حيث ينظر إلى هذه الأنشطة على أنها جزء من هذا المسار. كما أن أوزبيكستان تشارك بفاعلية في تنفيذ هذه الإصلاحات.

ووفقاً لتصريحات بيل غيتس، فإن فريقه الاستثماري يقوم بشراء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في الولايات المتحدة. وهذا الأمر ليس مبادرة فردية فقط، إذ إن صناديق الاستثمار الكبرى وصناديق التقاعد نشطت في شراء الأراضي الزراعية خلال السنوات الخمس عشرة أو العشرين الماضية باعتبارها أصولاً استراتيجية. ومن بين هذه الجهات: كالبرز، وشركة بيل غيتس الاستثمارية، وTIAA، وصندوق وقف جامعة هارفارد، وفارملاند إل بي. وقد استثمرت هذه الصناديق والشركات في الأصول الزراعية في أمريكا والبرازيل وأستراليا وكندا ونيوزيلندا، وأصبحت آسيا الوسطى أيضاً من المناطق التي يُنظر إليها باعتبارها مجالاً استراتيجياً مستقبلياً.

إن انضمام أوزبيكستان إلى منظمة التجارة العالمية لا ينبغي أن يتم على حساب مصالح رجال الأعمال المحليين، والمزارعين، وثروات البلاد الطبيعية. بل يجب على الدولة أن تهيئ بيئة اقتصادية تسمح للمنتجين المحليين بالمنافسة، وأن تضع ضمانات قانونية فعالة تمنع انتقال الثروات الاستراتيجية إلى أيدي الآخرين دون رقابة. فحماية مصلحة البلاد لا تظهر في الشعارات، وإنما في مثل هذه القرارات العملية.

إن الوظيفة الأكثر أهمية بالنسبة لأوزبيكستان هي أن تفكر بعمق في العواقب السياسية والاقتصادية بعيدة المدى قبل الاندماج في النظام الاقتصادي الدولي؛ لأن استبدال أشكال التبعية الاقتصادية للقوى الخارجية لا يضمن رفاهية الشعب. فالاعتماد أولاً على الاتحاد السوفيتي، ثم التأثر بروسيا، واليوم الارتهان للغرب، لن يقود البلاد أبداً إلى طريق التنمية المستقلة.

أما المعيار الأعلى للبلاد الإسلامية فليس هو الأنظمة الاقتصادية التي وضعها البشر، بل أحكام الله تعالى. فالاقتصاد الإسلامي لا يهدف إلى تجميع الثروة في أيدي قلة من الناس، بل يهدف إلى توزيعها بالعدل وخدمة مصلحة المجتمع. قال الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ ■

من ينوب عن محمد ﷺ ويدافع عن أمته؟

إن أهلنا في غزة يبادون، وفي الضفة يهجّرون، وإخواننا الأويغور يسلخون عن عقيدتهم الإسلامية كل يوم، والسودان ينكل بأهله ويمزق، وسوريا سلط عليها من يتاجر بثورتها وتضحيات أهلها الشرفاء، وكل رقعة على وجه الأرض فيها مسلمون لا تخلو من معاناة وجراح.

هكذا هو حال المسلمين منذ هدمت خلافتهم وغاب سلطان الإسلام عن حياتهم؛ تكالب عليهم الأعداء وأمروا عليهم سفهاء ملكوهم رقاب المسلمين مقابل كراسي معوجة قوائمها، وجعلوا علماءهم من طينة الحكام؛ شياطين خرساً.

إن الأمة الإسلامية في محنة عظيمة، وعظم المنحة من عظم المحنة بإذن الله، فلا نرى انجلاء لهذا الكرب إلا بدولة الخلافة، وبخليفة رباني ينسي الكفار المتجبرين ومعاولهم وساوس الشيطان.

يا جيوش المسلمين: من يكون الحصن المنيع والركن الشديد لهذه الأمة المكلومة؟ يا أحفاد صلاح الدين، من ينوب عن محمد ﷺ ويدافع عن أمته؟ يا أحفاد الفاتحين، من يكسر الأصفاد ويحرر البلاد والعباد من قبضة الطغاة؟

إن حزب التحرير يناديكم ويستنهض هممكم لتنصروه، فتنفضوا عنكم وعن أمتكم غبار العقود العجاف، وتقلبوا الذل عزاً، وتكتبوا بأيديكم فجر النصر والتمكين؛ فلبوا النداء والتحقوا بركب العاملين المخلصين لإعلاء كلمة الحق والدين، فتنالوا شرف تحرير أمتكم بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فهو والله فرض الوقت وواجب الساعة.